حول مشكلة أصل مينائي الشُّعَيبة وجِدَّة

إعداد

أ.د. أحمد محمود حسين صابون

أستاذ التاريخ القديم
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى – مكة المكرمة

حول مشكلة أصل مينائي الشُّعَيبة وجِدَّة

ملخص البحث:

يعتبر البحر الأحمر من أقدم البحار، وعليه يقع مينائي الشعيبة وجدة، وهناك مشكلة أصلهما. يذكر حمد الجاسر أن مرسى الشعيبة كانت ميناءً لمكة قبل الإسلام، ولعل أول إشارة في هذا السبيل، قد وردت في حادثة السفينة: "إن سفينة للروم جنحت عند الشعيبة، هو مرفأ على ساحل بحر الحجاز، وهو كان مرفأ لمكة".

يبدو أن اسم الشعيبة يظهر في مجموعة محدودة من الروايات، وأنه كان هناك ميل ونزعة لاستبدالها باسم جدة. ومن ناحية أخرى يبدو أن الحقيقة التي تقول أن اسم الشعيبة يليه – غالباً – تفسير يشير إلى أنه لم يكن مألوفاً في العصر الإسلامي، وربما أن استبدالها بجدة هي قراءة غير اختيارية تعود إلى عصر ما قبل الإسلام في رؤى العصر الإسلامي.

وعموماً، فإن تلك الروايات التي تربط جدة بأمنا – حواء – هي محاولات متأخرة نسبياً لإعطائها معزى ديني من النوع الذي قام بتحليله Von Granebaum.

هذا، ويفترض الدينوري وجود ميناء جدة في عصر ما قبل الإسلام، كما أن اليعقوبي يضع جدة كأخر مخلاف في عصر ما قبل الإسلام، ويعطي ابن المجاور وصفاً مختصراً لجدة، وأن اسمها راجع إلى كون قبر حواء بها.

ويذكر حمد الجاسر أن مؤرخي مكة يقولون أن الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، هو من صرف ميناء مكة إلى جدة. ومن ثم بدأ شأن الشعيبة يضعف، ولكنها استمرت ميناءً للسفن الواردة من اليمن وبلاد الحبشة.

وأخيراً، لقد كانت الشعيبة هي الميناء الأول لمكة قبل الإسلام، وبدايات صدر الإسلام، حتى عصر الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، الذي حول الميناء إلى جدة عام ٢٦هـ/٦٤٧م.

The problem of el-Sheaiba and Jeddah ports origin

Prof. Ahmad Saboon

Abstract

Red sea is considering of ancient seas, on it lie El-Sheaiba and Jeddah ports. There are problem of their origin. Hamead El-Jaser was saying that El-Sheaiba was a port for Makkah at pre-Islamic, perhaps that first refer to it was at event of the ship: "that ship of El-Rom ran aground at El-Sheaiba, it was a port at a coast of sea of El-Hejaz, and it was a port of Makkah..".

Probably, that name of El-Sheaiba appeared in fixed group of novels, thus there were exchanged it whit Jeddah. Anather concerning, it was said that El-Sheaiba had-often- interpretation that made a sign of not familiar at the Islamic period. Perhaps, that was exchanged with Jeddah, was reading not prefer that it was at the pre-Islamic in view of the Islamic period.

Generally, that novels tied Jeddah with our mother – Hawa were late tries to gave it religious sense, which von Granebaum was allowance.

El-Denory, Elyaaqopy, Ibn – Mojawer, Presumed Jeddah at the Pre-Islamic, and its name for tomb of Hawa in it.

Hamad El-Jaser said that historians of Makkah said that the Caliph Ottman Ibn Affan, God satisfy on him, was the first to make Jeddah as a about it.

Finally, El-Sheaiba was the first port of Makkah at Pre-Islamic period and the early of Islamic period, until the period of the Caliph Ottman Ibn Affan, God satisfy on him, which was changed the port to Jeddah at 26 H./647 A. D.

يعتبر البحر الأحمر من أقدم البحار، ولقد أُطلق عليه أسماء شتى، فسماه قدماء المصريين بالأخضر العظيم، وسماه الإغريق بالبحر الأرتيري Erythraia Thalassa، أي الأحمر، وقد ترجم الرومان هذا الاسم إلى اللاتينية فأصبح يعرف باسم Rubrum Mare(١)، في حين أطلق عليه العرب أكثر من اسم، فهي إما بالنسبة إلى حوادث معينة أو إلى المراسي والمواني المهمة التي قامت على سواحله؛ فقد سموه بحر فون، وبحر القلزم، وبحر عيذاب، وبحر السويس، وبحر جدة، وغلبت عليه أخيراً تسمية البحر الأحمر، إما نسبة إلى لون بعض الجبال المجاورة له، أو نسبة إلى انعكاسات ألوان بعض الشعب المرجانية على سطح مياهه(٢).

وبالرغم مما اشتهر به هذا البحر من عناد وجموح وصعوبة قيام الملاحة لكثرة شعابه وهوج رياحه وتوالي حدثانه إلا أن حركة الملاحة فوقه لم تخبُ أبداً وظلت أمواجه مطية ارتياد لعوالم المر واللبان والبخور حتى في العهود التي تعرض فيها هذا البحر ومنطقته لأشد المحن والأخطار، فظل رغم كل شيء أهم طريق وصل بين عالمي المحيط الهندي والبحر المتوسط مذ قامت الحضارات الإنسانية الأولى وحتى يومنا هذا، مما جعله موطناً من مواطن الصراع بين القوى العالمية المختلفة قديمها والحديث(٣).

هذا، ويمتد البحر الأحمر من المحيط الهندي من باب المندب جنوباً إلى السويس شمالاً بامتداد ٢٢٤٠كم، ومتوسط عرضه ما بين ٣٢٥-١٥٠كم، يشغله صدع ومرجان وجبال متحولة، والنشاط الملاحي عادة محدود جداً، ولا توجد مواني، ولكن مراسي ضحلة(٤).

وسيعرض الباحث مشكلة أصل مينائي الشعيبة وجدة(٥).

تعد الشعيبة من المراسي القديمة في الحجاز، وهي ميناء مكة، إليها ترد

السفن قبل جدة، وهو خور أمين تقصده سفن الروم والحبش لتتزود بما تحتاج إليه من زاد وماء ولتفرغ ما كانت تجلبه السفن القادمة من جنوبي غربي شبه الجزيرة العربية وإفريقيا والهند لبيع تجارتها لأهل مكة[٦].

يذكر حمد الجاسر أن مرسى الشعيبة[٧] كانت ميناءاً لمكة قبل الإسلام[٨]، على أن الغموض يحيط بالشعيبة وأهميته في التجارة المكية، وربما أن أكثر إشارة إلى الشعيبة تظهر فيما ورد عندما أرادت قريش إعادة بناء الكعبة قبيل الإسلام، عندما كان الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يزال غلاماً، ولعل أول إشارة في هذا السبيل، قد وردت في حادثة السفينة، المروية عن (ابن منبه)، وقد جاء فيها: "إن سفينة للروم جنحت عند الشعيبة، هو مرفأ على ساحل بحر الحجاز وهو كان مرفأ مكة. ومرسى سفنها قبل جدة"[٩]. ولكن الأزرقي يكرر الرواية الأولى بشيء من التعديل حيث يذكر[١٠]:

"حدثني أبو الوليد قال: حدثني جدي عن داود عن عبدالرحمن العطار قال: حدثنا عبدالله بن عثمان بن خيثم القاري عن أبي الطفيل قال: قلت: يا خال حدثني عن بنيان الكعبة قبل أن تبنيها قريش قال: كانت برضم يابس ليس بمدر تزروه العناق وتوضع الكسوة على الجدر ثم تدلى، ثم إن سفينة للروم أقبلت حتى إذا كانت بالشعيبة وهي (هو) يومئذ ساحل مكة قبل جدة فانكسرت فسمعت بها قريش فركبوا إليها وأخذوا خشبها ورومیا كان فيها يقال له باقوم[١١] نجاراً بناء، فلما قدموا به مكة قالوا: لو بنينا بيت ربنا فاجتمعوا لذلك...".

لقد استخدمت قريش الخشب الذي تم الحصول عليه من هذه السفينة في بناء بيت الله[١٢]، حيث أن هذه السفينة حجتها الرياح، أي دفعتها، فاستعانت قريش في تجديد عمارة الكعبة بخشب تلك السفينة[١٣].

هناك من يذكر أن السفينة قد جاءت من الحبشة، في إشارات أخرى عديدة يتم الربط – أحياناً – بين الشعيبة والحبشة[١٤]: إن أول هجرة في الإسلام غادرت

من الشعيبة إلى الحبشة، حيث يذكر الطبري: "حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا يونس بن محمد الظفري، عن أبيه، عن رجل من قومه. قال: وأخبرنا عبيد الله بن العباس الهذلي، عن الحارث بن الفُضيل، قالا: خرج الذين هاجروا الهجرة الأولى متسللين سراً، وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، حتى انتهوا إلى الشعيبة، منهم الراكب والماشي، ووفق الله المسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة، من حين نبئ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر؛ حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً"[١٥].

وحملة قادها علقمة بن مُجزز لإبعاد وطرد ثلثمائة حبشي، الذين رأى سكان الشعيبة سفنهم، يفسر أنها كساحل بناحية مكة[١٦]، والتي ذكرها الواقدي، قال: "حدثني موسى بن محمد، عن أبيه، وإسماعيل بن إبراهيم بن عبدالرحمن، عن أبيه، زاد أحدهما على صاحبه. قالا: بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن أناساً من الحبشة ترياهم (أقوياء) مع أهل الشعيبة – ساحل بناحية مكة – في مراكب، فبلغ النبي – صلى الله عليه وسلم – فبعث علقمة بن مجزز المُدْلجي في ثلاثمائة رجل وانتهى إلى جزيرة في البحر فخاض إليهم فهربوا منه ..." [١٧].

هناك من يفترض وجود جدة[١٨] في العصر الجاهلي، وأنها كانت – أيضاً – ميناءاً لمكة، وقد رحل الإسكندر الأكبر بحرياً من جدة متوجهاً إلى بلاد المغرب، بعد أن جاء إلى مكة لأداء الحج[١٩].

هناك دراسة تعتمد على المصادر اليونانية القديمة تخالف ما ذهب إليه الدينوري بأن الإسكندر جاء شبه الجزيرة العربية وحج في مكة وأبحر من جدة إلى المغرب، أن الإسنكدر الأكبر عندما عاد من فتوحاته في شمال شرق آسيا وأنه في طريق عودته إلى بابل، بنى أسطولاً أبحر به في دلتا الأندوس Indus أما هو نفسه –

الإسكندر الأكبر – فقد قاد رجاله خلال الأقاليم الصحراوية التي تقع في الوقت الحاضر في بلوخستان Baluchistan وجنوب أفغانستان، وكذلك جنوب إيران، ومنها إلى سوسا في عام ٣٢٤ ق. م ومنها إلى بابل في العراق، حيث ظهرت عليه أعراض حمى المستنقعات ومات بسببها يوم ١٣ يونيه سنة ٣٢٣ ق. م[٢٠].

ومن ذلك يتضح تماماً بأنه لم يذهب إلى شبه الجزيرة بصفة عامة، ومكة وجدة بصفة خاصة، وبالتالي أيضاً لم يذهب إلى المغرب.

في إحدى الروايات المختلفة حول كيفية التحول إلى عبادة الأصنام وترك حنفية إبراهيم – عليه السلام – ووضع الأصنام في الحرم المكي، وأنها كانت موجودة في ساحل جدة، حيث "قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، حتى أ درك نوح بن لَمْك بن مَتُوشلح بن أحنوخ. فبعثه الله نبياً، وهو يومئذ ابن أربعمائة وثمانين سنة. فدعاهم إلى الله (عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة، فعصوه وكذبوه. فأمره الله أن يصنع الفلك. ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق. ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطوفان وطبق الأرض كلها. وكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة. فأهبط (ماء الطوفان) هذه الأصنام من (جبل) نوذ إلى الأرض، وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جُدَّة. ثم نضب الماء وبقيت على الشط، فسفت الريح عليها حتى وارتها"[٢١].

ويقال إنه قد تم غسل بعض الأصنام في جدة بعد الطوفان، ثم تم جلبها بعد ذلك إلى مكة، حيث نصبت حول الكعبة[٢٢].

هذا، ويذكر حمد الجاسر أنه نجد في رواية الكلبي خبراً من استخرج بعض الأصنام الجاهلية التي كانت مدفونة بساحلها على ما رواه الكلبي وغيره[٢٣].

سبق أن عرضنا رواية السفينة التي تحطمت عند الشعيبة، إلا أن الرواية اختلفت هنا – عند ابن إسحاق صاحب السيرة، فتصبح جدة هي المكان الذي

تحطمت فيه السفينة حيث استخدم خشبها في تسقيف الكعبة[٢٤].

وهكذا يكاد يختلط الأمر، إذا كان ثمة ميناء محدد لمكة قد تخصص في نقل تجارتها البحرية، وإذا ما كانت قادرة في ذلك الوقت على استيعاب المنتجات الإفريقية، التي يفترض أن تفد إليها عبر أحد هذه الموانئ لاسيما الشعيبة القريبة منها[٢٥].

هذا، ويضع اليعقوبي جدة كآخر مخلاف[٢٦]، أو كُوَر اليمن في عصر ما قبل الإسلام[٢٧].

هذا، ويعطي ابن المجاور، وصفاً مختصراً لجدة، فهو يذكر بأن هذا الاسم أُطلق على المدينة لأن بها قبر أمنا أو جدتنا حواء، ربما بسبب التشابه بين اسمها والمسمى العربي للجدة. فيقول: "إنما سُميت جُدّةُ جدَّةَ، إلا أنها دفن بها أم البشر حوى – عليها السلام –، فهي جَدّة جميع العالم، فلما بني هذا البلد عُرف باسم جدة، أي حوى زوج أبي البشر – عليه السلام –"[٢٨]. وكما يذكر – أيضاً – ابن المجاور: "وما أظن هذه البركة (يقصد بركة وفضيلة جدة – إلا من جهة أم البشر حوى – صلوات الله عليها –، لأنها مدفونة بظاهر جدة"[٢٩].

وأيضاً يذكر الفاكهي أن قبر حواء بجدة[٣٠].

وعلى أية حال، فإنه في عام ١٩٢٦م عندما دُمرت المقبرة، كان يوجد معبد في جدة والذي – طبقاً للمصادر الإسلامية والغربية – تم تبجيله على أنه مقبرة لحواء، فقد وردت آثار قديمة عن مقبرة حواء أم البشر بجدة، وأشار إلى بعضها مؤرخ مكة المكرمة تقي الدين الفاسي فقال في (شفاء الغرام): روى الفاكهي عن ابن عباس: قبر حواء بجدة. وذكر ابن جبير في (رحلته) أنه كان بجدة موضع فيه قبة مشيدة عتيقة، يذكر أنها منزل حواء أم البشر، ولعل هذا الموضع هو الذي يقال له: قبر حواء، وهو مكان مشهور بجدة، إذ لا مانع عن أن تكون نزلت فيه، ودفنت فيه،

واستبعد أن يكون قبر حواء بالموضع المشار إليه لكون ابن جبير لم يذكره، وما ذاك إلا لخفائه عليه، فهو فيما بعد رحلته من الزمن أخفى. انتهى كلام الفاسي(٣١). وهو مما يستأنس به لقدم مدينة جدة لا لما ذُكر عن قبر حواء(٣٢).

إن الإشارات إلى هذا المعبد في المصادر مشتتة نوعاً، ومن الممكن التساؤل: متى نشأ؟ وإن أول الإشارات المتاحة لدينا هي تخص الإدريسي وابن جوبير، وكلاهما من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. وربما يُفترض أن المقبرة أقدم من هذا التاريخ، على الرغم من أن ربطها بحواء، ربما يكون شيئاً ثانوياً بطبيعة الحال.

يذكر الطبري: "حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: أُهبِط آدم بالهند، وحواء بجُدَّة، فجاء في طلبها حتى اجتمعا، فازدلفت إليه حواء، فلذلك سميت المزدلفة، وتعارفها بعرفات، واجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعاً. قال: وأهبط آدم على جبل بالهند يقال له بَوْذ(٣٣).

هذا، ولقد تحددت جدة دائماً واستمراراً على أنها المكان الذي نزلت فيه حواء على الأرض من الجنة.

ويذكر محقق معجم البلدان، وصاحب الروض المعطار، أنه بجدة نزلت حواء – عليها السلام –، وبعرفات تعرفت بآدم، وقيل بجدة قبرها(٣٤).

يذكر ياقوت الحموي: "... ولما تفرقت الأمم عند تبلبل الألسن صار لعمرو بن معد بن عدنان، وهو قضاعة، لمساكنهم ومراعي أغنامهم جدَّة من شاطئ البحر وما دونها إلى منتهى ذات عرق إلى حيز البحر من السهل إلى الجبل، فنزلوا وانتشروا فيها وكثروا بها"(٣٥).

أي أنه في فترة بابل (العراق)، يُقرر أن عمرو بن معد بن عدنان تجول إلى جدة[٣٦].

وعلى أية حال، فإنه يوجد رؤيات مختلفة من نفس الرواية تقدم جدة والشعيبة كقراءات مختلفة، وعلى سبيل المثال، فإن بعض رؤيات الرواية حول إعادة بناء الكعبة، والتي قامت بها قريش، قبيل الإسلام، تقدم جدة على أنها المكان الذي تحطمت فيه السفينة بدلاً من الشعيبة المؤكدة بشكل أفضل في هذه الحالة[٣٧].

يعطي الطبري والواقدي وصفاً لهروب صفوان بن أمية يوم فتح محمد – صلى الله عليه وسلم – مكة، ويذكر بأنه قد فر باتجاه جدة، ليركب منها إلى اليمن، بينما في رواية الواقدي يذهب إلى أنه قد فر إلى الشعيبة[٣٨].

ومما سبق، يبدو أن اسم الشعيبة يأتي عند عدم استمرارية نسبته، وأنها تظهر فقط في مجموعة محدودة من الروايات، وأنه كان هناك ميل ونزعة لاستبدالها باسم جدة. ويبدو من الواضح أنه عندما يأتي ذكر جدة والشعيبة معاً في الروايات المختلفة من نفس التقرير، فإن الشعيبة تمثل القراءة الأصلية وجدة هي تنقيح تالي، حيث أنه في العصر الإسلامي لم يكن للشعيبة أية أهمية، وبالتالي فلم يكن هناك سبب لاستخدامها بدلاً من جدة.

ومن ناحية أخرى يبدو أن الحقيقة التي تقول إن اسم الشعيبة يليه – غالباً – تفسير يشير إلى أنه لم يكن مألوفاً في العصر الإسلامي، وربما أن استبدالها بجدة هي قراءة غير اختيارية تعود إلى العصر الجاهلي في رؤى العصر الإسلامي. وعموماً فإن تلك الروايات التي تربط جدة بحواء، هي محاولات متأخرة نسبياً لإعطائها مغزى ديني من النوع الذي قام بتحليله Von Granebaum[٣٩].

وعلى أية حال، فإن الأسئلة الأساسية لا تزال بدون إجابة، فهل كانت جدة في الواقع موجودة في عصر ما قبل الإسلام؟ وإذا كان الأمر كذلك؛ فهل كانت

موجودة جنباً إلى جنب مع الشعيبة؟ وماذا كان سبب وجودها؟ ومتى اضطلعت جدة بدور ميناء مكة؟ وما الذي صارت عليه الشعيبة في العصر الإسلامي؟

هناك إمكانية أخرى هي أنه يجب علينا التفكير في مصطلحات استمرار موقع، ولكن مع تغيير المسمى.

هذا، وعلى أساس الروايات، كتلك المشار إليها من قبل، فإن الأبحاث الحديثة تقبل – بشكل عام – أن جدة كانت موجودة في عصر ما قبل الإسلام، على الرغم من أنها تذكر القليل حول ظروفها أو أحوالها في عصر ما قبل الإسلام، سواء ما إذا كان يجب علينا مجرد تصور كتناثر مساكن أو قرية أو شيء أكبر بقليل[٤٠].

ويذكر حمد الجاسر أن مؤرخي مكة يقولون أن الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – هو أول من صرف ميناء مكة إلى جدة، ومعروف أن جدة ميناء مشهور في العصر الجاهلي، ولعل الخليفة رأى توسطها وقربها من قاعدة الخلافة وهي المدينة المنورة، وصلاح موقعها، فكان اختياراً موفقاً، ومن ثم بدأ شأن الشعيبة يضعف ولكنها استمرت ميناءاً للسفن الواردة من اليمن ومن بلاد الحبشة[٤١].

إن الروايات الإسلامية حول أصول بناء وسكن جدة متناثرة ومشتتة وحولها كثير من الجدل والخلاف، ومن أقدم من يذهب في هذا هو ابن المجاور:

يقول ابن المجاور: "حدثني موسى بن مسعود النساج الشيرازي قال: لما أسلم سلمان الفارسي – رضي الله عنه – تسامعت أهله بالخبر فقصدوه وأسلموا على يد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسكنوا جُدة لأنهم كانوا تجاراً، وقال بعضهم: بل هي بناء حرد بن ويرر بن يزدجرد بن شهريار بن بهرام"[٤٢]. ومما ذكره أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن عباس في كتاب الفاكهي قال: "أول من اتخذ جدة ساحلاً عثمان بن عفان وكان قبل ذلك بموضع يسمى الشعيبة. قال ابن المجاور:

والشعيبة هو خور عظيم ومرسى أدنى مقابل وادي المُحْرَم لا شك أنه كان قبل جدة لأن ما في تلك النواحي مرسى أدنى منه ولا آمن عاقبة. قالت العجم: فلما خربت سيراف انتقلت أهل سيراف إلى سائر سواحل البحر فوصل قوم منهم وفيهم اثنان أحدهما يسمى سيّار والثاني ميّاس فسكنوا جدة وأداروا على البلد سوراً من الحجر انضم (الأصم) بالجص. فلما ابتدأوا في المقام بها بنوا هذا السور وجعلوا عرض الحائط عشر أشبار فبقي السور على حاله حتى تمكنوا من المقام بنوا على وجه السور سور ثانياً من الحجر الكاشور منقوش أي منحوت مربع بالجص وجعلوا عرض الحائط خمسة أشبار فصار عرض الحائطين الملتزقين بعضهما إلى بعض خمسة عشر شبراً. ورُكِّب عليه أربعة أبواب: باب الرومة وباب المدبغة وكان عليه حجر حُفر فيه طلسم إذا سرق في البلد سارق وجد بالغداة اسم السارق مكتوب في الحجر، وباب مكة، وباب الفُرضة مما يلي البحر. وحُفر حوله خندق عظيم في الوسع والعمق. فكان يدور ماءُ البحر حول البلد ويرجع ما فضل منه إلى البحر والبلد فيصير شبه جزيرة في وسط لُجج البحر. فلما حصنوا الفُرس البلد غاية التحصين خافت القوم من ضيعة الماء فبنوا ثمانية وستين صهريجاً داخل البلد وبنوا بظاهر البلد مثلها والأصح أنه بني بباطن البلد خمسمائة صهريج وبظاهر البلد مثلها والله أعلم"(٤٣).

ومما سبق نجد أن الرواية الأولى لابن المجاور تذكر أن أسرة سلمان الفارسي – رضي الله عنه – قد استقرت واستوطنت في جدة، أي سكنوها. وكانوا قد سمعوا أنه قد دخل الإسلام، وعليه فقد جاءوا وأسلموا على يدَّي محمد – صلى الله عليه وسلم –، ومن ثم فقد استقروا بعد ذلك في جدة؛ لأنهم كانوا تجاراً. بينما نجد أن الرواية الثانية تصف جدة على أنها بناء لأحد الفرس الساسانيين(٤٤)، على الرغم من أن اسم مؤسسها غير واضح ولا يسمح بتأريخ مقترح بأي تأكيد، وربما أن الرواية تُصور جدة على أنها بناء الساسانيين في عصر ما قبيل الإسلام، أو أن

المقصود باسم بانيها أنه جد يزدجرد الثالث، آخر أكاسرة الساسانيين لبلاد الفرس، مما يعني بطبيعة الحال أن جدة قد بنيت في أوائل العصر الإسلامي.

يبدو أن الطريقة التي قُدمت بها هاتين الروايتين من ابن المجاور(٤٥)، تبين أنه يعتبرهما على أنهما رؤيتان بديلتان لتأسيس جدة، وعلى أية حال، فإن ما تشترك فيه هاتين الروايتين هو حول العلاقة والربط بين جدة والفرس. ومن ثم فإن الرؤية لكلا الروايتين تعكس الحقيقة، التي تذكر أنه في أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي استقبلت جدة تدفقاً من تجار الفرس، والتي – أيضاً – تطورت على أيديهم. وقد جاء ذلك تالياً لتدمير وخراب مدينة سيراف على الخليج العربي(٤٦)، حيث لجأ بعض الفرس إلى جدة واستقروا فيها مع العرب، ويذكر ذلك – أيضاً – ابن المجاور تفصيلاً.

كما يشير بعض الجغرافيين من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، إلى العلاقة والرابطة الفارسية(٤٧).

وعلى أية حال، فإن الاقتراح بأن جدة قد أسسها الفرس، لا يظهر ذلك في المصادر المبكرة(٤٨)، ولكنه قد جاء ذكره في رحلة ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي(٤٩).

وأخيراً، فإن حمد الجاسر يذهب إلى ما يجب ملاحظته أن كثيراً مما ذكر لا يستند على أساس صحيح، فلم يذكر أحد من المؤرخين المتقدمين – فيما علمنا – أن سلمان الفارسي – رضي الله عنه – وأهله سكنوا جدة، ولم نجد ذكراً لخبر انتقال أهل سيراف إلى جدة في غير ما ذكره ابن المجاور. وبالإجمال فما ذكره هذا الرحالة من الأمور التي يستطرف ذكرها، ولا ينظر إليها كقاعدة تاريخية يعتمد عليها(٥٠).

يذكر النهروالي أن: "الحافظ النجم عمر بن فهد قال في تاريخه في حوادث

سنة ست وعشرين فيها اعتمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه – من المدينة، فأتى [مكة] ليلاً فدخلها وطاف وسعى وأمر بتوسيع المسجد الحرام...

قال وجدد أنصاب الحرم، وكلم أهل مكة عثمان – رضي الله عنه – أن يحول الساحل من الشعيبة – وهي ساحل مكة قديماً في الجاهلية إلى ساحلها اليوم، وهي جدة لقربها من مكة، فخرج عثمان – رضي الله عنه – إلى جدة ورأى موضعها وأمر بتحويل الساحل إليها، ودخل البحر واغتسل فيه وقال: إنه مبارك وقال لمن معه: ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله أحدٌ إلا بمئزر، ثم خرج من جدة على طريق عُسفان إلى المدينة، وترك الناس ساحل الشعيبة في ذلك الزمان(٥١).

إن الوصف - الأكثر شيوعاً- مما سبق للظروف، التي أصبحت فيها جدة ميناءاً لمكة يربطها بالخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وطبقاً للرواية المفصلة أكثر لهذا الوصف، فإنه في عام ٢٦هـ/٦٤٧م(٥٢)، جعل الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه – جدة رسمياً ميناءاً لمكة بناءً على طلب أهالي مكة، حيث طلبوا منه أن يُحول الساحل (الميناء) من الشعيبة، والتي كانت ساحل مكة في عصر ما قبل الإسلام، إلى جدة التي "هي ساحلها اليوم".

وكان السبب الذي جعلهم يطلبون هذا التحويل هو القرب الكبير في المسافة من مكة المكرمة إلى جدة، عنها إلى الشعيبة.

وعلى أية حال، فإن هذه الرواية المفصلة جاءت في مصدر متأخر نسبياً للمؤلف النهروالي، الذي توفي في عام ٩٩٠هـ/١٥٨٢م(٥٣). ولقد اقتبس ذلك كمصدر له من تاريخ الحافظ نجم الدين عمر بن فهد، والذي كان أوج نشاطه الأدبي في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، والذي كان تلميذاً للفاسي مؤلف شفاء الغرام(٥٤).

وعلى أية حال، ففي شفاء الغرام جاء ذكر عمل الخليفة الراشد عثمان بن

عفـان – رضـي الله عنـه – بـشكل مختـصر فقـط، ولـيس بالتفـصيل الـذي يقدمـه النهروالي[٥٥]، وبالتالي يجب أن يكون هناك بعض الشك حول مصدر قديم جاء به النهروالي من التفصيل. لقد اعتمد كل من Wűstenfeld, F. وCaetani, L. وحمد الجاسر في اقتباسهم لهذه الرواية على النهروالي[٥٦]، ومن المفترض أن إشارة الفاسي المختصرة للتحويل الذي أجراه الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه – قد جاء من الفاكهي من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[٥٧].

وعلى الرغم من أنه لا يمكن الاستطاعة تحديد مكان الرواية في مخطوطة ليدن Leiden الخاصة بالفاكهي، فإن الفصل عند الفاسي كان بعنوان "فضل جدة"، هو اقتباس من الفصل بعنوان "ذكر جُدّة والتحفظ بها وبما فيها وأنها خزانة مكة"، عند الفاكهي[٥٨]. وكذلك يذكر الفاكهي وابن المجاور أن مما ذكره أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن عباس في كتاب كمصدر للعبارة، التي تذكر إن "أول من اتخذ جدة كساحل كان هو الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه –، وكان قبل ذلك بموضع يسمى الشعيبة[٥٩].

وعلى أية حال، فإنه يبدو أنه يمكن أن نُرجح الرواية التي تقول إن الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه – هو الذي اتخذ من جدة ميناءاً لمكة، ومن ثم فقد ألغى الدور السابق للشعيبة إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، كما ذكر ذلك الفاكهي.

ويظهر أن الفاكهي هو المصدر الوحيد لها، بينما نجد أن الأزرقي، أن مصدر كثير من معلوماته من الفاكهي، ولكن بالرغم من ذلك فإنه لا تظهر عنده هذه الرواية[٦٠]، وتتركنا رواية الفاكهي في شك كسكن عندما اتخذها الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ميناءاً بدلاً من الشعيبة، وكذلك الحال – أيضاً – الوصف التفصيلي الكثير عند النهروالي، على الرغم من أن هذا الأخير يعطي الانطباع بأن الموقع كان غير مشغول[٦١]. وفي مقابل هذا يجب أن نضع الروايتين

غير الحاسمتين لابن المجاور.

يشير ابن جبير في رحلته (بعد عام ٦١٤هـ/١٢١٧م) إلى أن جُدة بها مسجد مبارك منسوب إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ومسجد آخر له ساريتان من خشب الأبنوس يُنسب أيضاً إليه – رضي الله عنه – ومنهم من ينسبه إلى هارون الرشيد(٦٢).

بطبيعة الحال، فإن رواية ابن جبير(٦٣) تفترض أن جدة كانت موجودة، وكانت مركزاً لعدد كبير من السكان قبل عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه –.

وعلى أية حال، فلا يبدو أي من هذا كافياً كدليل على أصول جدة أو سواء ما إذا كانت موجودة في عصر ما قبل الإسلام أم لا. وعلى أساس المعنى الشائع فمن الصعب القول لماذا كان على أهالي مكة المكرمة استخدام الشعيبة كميناء إذا كان هناك موقع ملائم أكثر ومتوفر لديهم؟ - ولماذا احتاجوا إلى الحصول على موافقة الخليفة لاستخدام جدة بدلاً من الشعيبة؟ وبشكل عام، فإن الرواية حول التأسيس العثماني – أي عثمان بن عفان، رضي الله عنه – لجدة كميناء لمكة لا تبدو مقنعة. وربما أن النقطة الأساسية فيها أو هدف هذه الرواية هو التأكيد على تبجيل جدة وارتباطها بالحرم المكي(٦٤). والآن لا يُنظر إلى جدة على أنها جزء من الحرم، ولكن في الماضي يبدو أن هناك نفور من السماح لغير المسلمين بالنزول هناك(٦٥).

تعطي رواية النهروالي حول إجراء الخليفة الراشد عثمان بن عفان(٦٦) – رضي الله عنه – كملحق لوصفه بما قام به نفس الخليفة في تجديد أنساب (أعلام) (أميال) أو حدود الحرم(٦٧). ويبدو من الممكن القول أن الرواية التي تربط هذا الخليفة بتأسيس جدة كميناء لمكة قد تطورت كتوسيع للرواية حول التجديد العثماني لأنساب الحرم، كجزء من سلسلة مصممة للتعريف بفضائل جدة(٦٨).

هناك ابن أعثم الكوفي قد ذكر تحت عنوان: "الحبشة وما كان من غاراتهم على سواحل المسلمين"، قال: "فبينما عثمان – رضي الله عنه – كذلك، وقد فتح من البلاد ما فتح، إذ بلغه أن قوماً من الحبشة أغاروا على بعض سواحل المسلمين، وأصابوا منهم أموالاً، وسبوا منهم سبياً كثيراً، فاغتم لذلك عثمان غماً شديداً، ثم أرسل إلى جماعة من الصحابة وغيرهم من المسلمين، فدعاهم واستشارهم في غزو الحبشة، فأشار عليه المسلمون أن لا يغزوهم في بلادهم، ولا يعجل عليهم، حتى يبعث إلى ملكهم فيسأله عن ذلك، فإن كان الذي فعله أصحابه من أمره ورأيه، هيأ له المراكب، وأرسل إليه بالجند والمقاتلة، وإن كان ذلك من سفهاء أغاروا على سواحل المسلمين عن غير أمر ملكهم ورأيه، أن يشحن السواحل بالخيل والرجال حتى يكونوا على حذر، فعمل عثمان – رضي الله عنه – على ذلك، ثم دعا محمد بن مسلمة الأنصاري، فوجه به إلى ملك الحبشة في عشرة نفر من المسلمين يسأله عما فعل أصحابه، وكتب إليه عثمان بن عفان – رضي الله عنه – في ذلك كتاباً.

فلما قدم محمد بن مسلمة بكتاب عثمان بن عفان قرأه، أنكر ذلك أشد الإنكار وقال: مالي بذلك من علم، ثم أرسل إلى قرى الحبشة في طلب السبي، فجمعهم بأجمعهم، ودفعهم إلى محمد بن مسلمة، فأقبل بهم إلى عثمان، وخَبَّره بما كان من إنكار ملك الحبشة وطلب السبي، فشحن عثمان – رضي الله عنه – السواحل بعد ذلك بالرجال، وقواهم بالسلاح والأموال، فكانوا ممتنعين من الحبشة وغيرهم"(٦٩).

هذا الخبر – لا شك – غريب، مثير للانتباه، ويكاد لا ينطوي على شيء من عناصر الدقة والتحديد اللازمين لقبول النصوص التاريخية والاعتداد بها، حيث يغلب على النص أسلوب التعميم والإبهام، والبعد عن التحديد الزماني أو المكاني، وتجنب ذكر الأسماء التي كان لأصحابها دور بارز في هذه المناسبة باستثناء

محمد بن مسلمة الأنصاري، ومن الأمثلة على ذلك – وهو موضوعنا – قوله: "بلغه أن قوماً من الحبشة أغاروا على بعض سواحل المسلمين"، دون أن يحدد لنا مواقع هذه السواحل على خريطة الدولة الإسلامية في ذلك الوقت – عهد عثمان بن عفان، رضي الله عنه –[٧٠].

من هنا فإن المصادر العربية الإسلامية ذات القيمة، فهي مشكوك فيها عندما يصل الأمر للإجابة عن الأسئلة العديدة حول أصل جدة، من المؤكد أن المصادر غير العربية الإسلامية لا تعطي أية أسس للاعتقاد بأنها قد وجدت جدة في عصرها قبل الإسلام، على الرغم من أن الافتراض العام في الأبحاث الحديثة أنها وجدت في عصر ما قبل الإسلام[٧١]، وعلى أية حال، فلا يظهر أنه يأتي ذكر لجدة في أي مصدر من عصر ما قبل الإسلام سواء من جنوب شبه الجزيرة العربية أو المصادر الكلاسيكية، وعموماً فإن هذا الجدل في حد ذاته ليس دليلاً إيجابياً، ولكن من المدهش القول أن لدينا دليل من عصر ما قبل الإسلام على أن ينبع ميناء يثرب (المدينة المنورة) [٧٢].

ونتحول الآن إلى الشعيبة، وتكمن الصعوبة في إيجاد أي أثر لها خارج نطاق المعلومات، والتي تقدمها الروايات العربية الإسلامية، وكما رأينا من قبل، فإن المعلومات تتكون أساساً من ظهور اسم الشعيبة في ارتباط وعلاقة مع أحداث خاصة، يقال إنها وقعت في عصر ما قبل الإسلام أو أوائل العصر الإسلامي، ومنها إعادة بناء الكعبة، والتي – كما سبق – قامت به قريش. والتفسير الذي يعطى – أحياناً – بأنها كانت ميناءاً لمكة قبل جدة[٧٣]. وبخلاف هذا فإن ابن المجاور هو الوحيد – كما سبق – الذي يضيف شيئاً أصلياً، حيث يشير إليها على أنها خليج كبير (خور عظيم) وتقع في مقابل وادي المحرم، ولا شك أنه كان قبل جدة لأن ما في تلك النواحي مرسى أدنى منه، ولا آمن عاقبة[٧٤]، ولكنه لا يعطي أي مصدر بخلاف الإشارة الجغرافية الغامضة، وحتى إذا قبلنا أساساً هذه العبارة، فإنها لا تزيد

كثيراً من المعلومات التي يمكن الحصول عليها من المصادر الأخرى(٧٥).

هذا، ويذكر حمد الجاسر، أما عن الشعيبة، فقد أبرز لي الأستاذ حمد بن محمد العييدي نسخة من (خريطة جغرافية للوحة الحجاز الجنوبي – أبحاث جيولوجية مختلفة رقم B ٢٠١ – 1- وقد وضع فيه اسم الشعيبة بقرب الخط ٥٩َ / ٢٠ْ على الشاطئ في جون من البحر يقع في الشمال الغربي من جبل شِدَاد، وعلى الشمال من موضع كتب اسمه في تلك الخريطة (مستابة Mastabah) ويقول الأستاذ العييدي إن صواب الاسم (المصطبة) وأنه يقع شمالاً عن موضعه الذي رسم في الخريطة، وأن موقعه ينبغي أن يكتب فيه (الشعيبة المقفلة) إذ اسم الشعيبة يطلق على موضعين على الشاطئ أحدهما هذا الموضع والآخر غربه في داخل الجون، ويدعى الشعيبة المفتوحة، ويعلل التسمية بأن جون الجنوبية يوشك أن يكون المدخل إليه مقفلاً، بخلاف الشمالية، ويقول الأستاذ العييدي إنَّ المسافة بين الشعيبة وبين جدة تبلغ ثمانين كيلاً(٧٦).

ويضيف حمد الجاسر بأنه من الواقع أن هذا المكان الذي أرشدني إليه الأستاذ العييدي تنطبق عليه أوصاف متقدمي العلماء من حيث المسافة بينه وبين جدة، ويضيف الأخ العييدي بأن المرء عندما يكون في هذا المكان يشاهد من بُعْدٍ أضواء مكة المكرمة الواقعة في الشمال الشرقي منه، حيث تقل الجبال فيما بين مكة المكرمة والشعيبة(٧٧).

في حقيقة الأمر، لقد ادعى حمد الجاسر بأن الإدريسي – وهو من أهل القرن السادس الهجري (٤٩٣-٥٦٠هـ) قد أشار إلى وصف الشعيبة، وأعطى تفاصيل المسافة بينها وبين جدة ومكة، والتي تقدر بأربعين ميلاً، بالإضافة إلى معلومات أخرى، والتي أشارت إلى وجودها، بأنها قرية عامرة وبها مستراح للمراكب كميناء حتى العصر الإسلامي.

وطبقاً لما يقوله حمد الجاسر، فقد وصف الإدريسي الشعيبة بأنها قرية عامرة (قرية الخُمرة) وأشار إلى أن دورها كميناء لمكة[٧٨]. وعلى أية حال، فإن الطبعة الإيطالية للإدريسي بها فقرة – موضوع الاهتمام – لا تذكر اسم الشعيبة، وهو اسم لا يبدو في الواقع أنه لا يظهر في أي مكان في عمل الإدريسي، كما أن الجزء الأول من الفقرة، والتي طبقاً لما يقوله حمد الجاسر تشير إلى الشعيبة ترتبط في الواقع بمكان يعطي اسمه على أنه السقيت أو السفيه – وتقدمه الترجمة الفرنسية لـ Jaubert على أنه سفين، وهذا المكان هو قرية الخُمرة التي عند الإدريسي[٧٩].

من الواضح أن الجزء التالي من اقتباس حمد الجاسر يرتبط بجدة[٨٠]، وهي المكان التالي الذي تناوله الإدريسي حتى أنه إذا كان المرء مستعداً لقراءة الـ سقيت أو السفيه على أنها الشعيبة، فإن هذا المكان ليس هو ميناء مكة، وإنما جدة هي الميناء[٨١].

يبدو أن الرغبة في "اكتشاف" الشعيبة، هي التي قادت إلى سوء تفسير النص، كما أن إدعاء حمد الجاسر بأنه قد عثر على الموقع الحالي للشعيبة، وأنه قد زارها – أيضاً – لا يبدو مقنعاً، وفي الواقع فإن روايته بأنه قد أخذ سيارة أجرة إلى المكان وأن قائد السيارة الأجرة قد ضل الطريق، وفي النهاية وصل إلى خليج على الساحل وقال: "ها هي الشعيبة أمامك"، ولكنه رفض أن يعرج إلى هناك، لأن ليس معه رخص السيارة، هذا يعطي إضافة جميلة في الكتاب، ولكن لا يمكن اعتبارها بعثة علمية، وفي الواقع إن تحديد الشعيبة يبدو تخميناً بالكامل[٨٢].

يبدو أن Sprenger سبرنجر، هو الوحيد الذي اهتم بتحديد الشعيبة، إلا أن تحديده غير مرضي أيضاً، وهو يقترح تحديداً أو ربطاً بمكان يسمى كنتوس، والتي جاء ذكرها عند بطليموس الجغرافي، ومن ثم فقد اعتقد سبرنجر أن هذه ربما تكون ترجمة حرة للشعيبة في اللغة العربية، بمعنى "المكان بين قرني حيوان". كما أشار أيضاً إلى مكان يسمى شعيبة يقع عند خط عرض ٤٢َ / ٢٠ْ شمالاً على الخريطة

الإميرالية من عام ١٩٥٥م. ويقدم هذا على أنه إمكانية لموقع الشعيبة[٨٣].

وعلى أية حال، ففي الخريطة الأميرالية لا يأتي أي ذكر لهذا المكان، ويبدو أن الاسم الوحيد المماثل هو اسم الشعب المرجانية، التي تسمى شعب الشعيبة، والتي تقع إلى الشمال من ينبع[٨٤].

وبالتالي يبدو أنه ليست هناك معلومات حول الشعيبة بخلاف بعض المعلومات القليلة في الروايات الإسلامية، وهناك انطباع قوي بأن المؤرخين المسلمين أنفسهم لم تكن لديهم معرفة حقيقية عنها، وكما أن هناك ميل ونزعة إلى استبدالها بالاسم جدة، وأن هناك حاجة إلى إضافة هالة حول الشعيبة بأنها كانت ميناءاً لمكة قبل جدة. ويبدو أن المؤرخين المسلمين سمعوا روايات قليلة، والتي ظهر فيها اسم الشعيبة، وخاصة الرواية التي تدور حول تحطم السفينة والتي ارتبط بها إعادة بناء الكعبة، وفسروها على أنها ميناء لمكة في العصر الجاهلي، ولكن لم يستطيعوا أن يقولوا أكثر من ذلك.

ومن هنا فإن الظروف التي تطورت فيها جدة إلى ميناء رئيسي وأيضا مغزى المكان الذي يسمى الشعيبة يبدو ذلك غامضاً.

ومما سبق، فإنه يجب ربط كلاهما – الشعيبة، جدة – ببروز مكة لموقعها وأهميتها كقبلة للمسلمين. وعلى الرغم من أنه في أواخر العصور الوسطى اكتسبت وتقلدت جدة دورها كمركز تجاري في التجارة البحرية بين البحر المتوسط والشرق الأقصى. وبالتالي حققت بعض الأهمية الخاصة بها[٨٥].

بشكل عام، كانت جدة مهمة فقط كميناء لمكة، وبالتالي فربما يتوقع المرء أن مصيرها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمصير مكة، وكما أشير- فيما سبق – فليست هناك أية إشارة واضحة على أن جدة كانت لها أية أهمية في عصر ما قبل الإسلام، وربما يُمكن وضع أصولها في أوائل العصر الإسلامي.

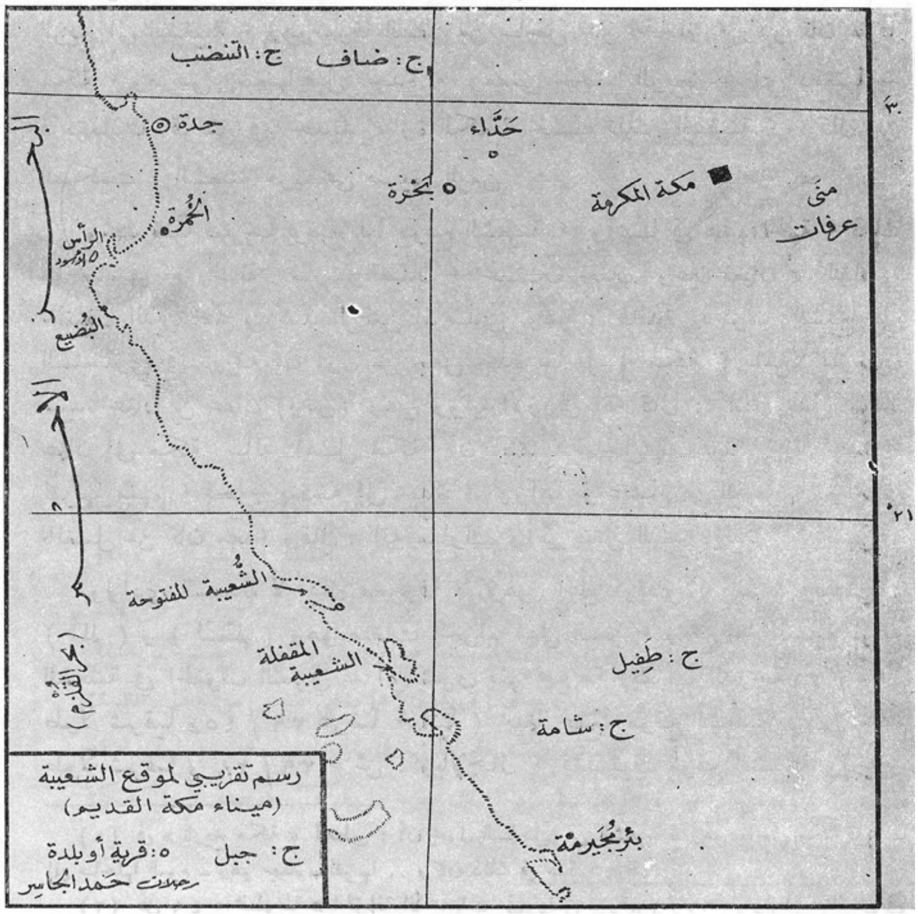
ويبدو من الطبيعي ربطها بالأهمية المتزايدة لمكة في نفس الفترة.

أما فيما يتعلق بالشعيبة، وحتى إذا كانت في الواقع ميناءاً لمكة في عصر ما قبل الإسلام، فإن اختفائها ، بدون أي أثر ، يشير إلى أنها كانت صغيرة وغير مهمة، وربما أن هذا يلقي الضوء على مكانتها قبل الإسلام. ومع ذلك فمن الحقيقي أن وجهة النظر المقبولة بشكل شائع حول مكة على أنها مركز تجاري رئيسي في عصر ما قبل الإسلام تؤكد على أهمية الطرق البرية، وبالتالي لم تكن هناك حاجة ماسة إلى وجود ميناء كبير على البحر الأحمر.

ومن ناحية أخرى – كما يذهب Hawting(٨٦) – فإن التفسير بأن الشعيبة كانت ميناءاً لمكة ليس له أي أساس تاريخي، وإنما هي محاولة لتفسير شيء لم يعد مفهوماً. وربما أن المعلومة التي تشير إلى الشعيبة لم يكن لها أية علاقة أصلية بمكة قد تم تكييفها وتهيئتها من خلال الروايات العربية الإسلامية، وجعلها ترتبط بالحرم المكي. وفي تلك الحالة فربما أن الشعيبة هي بقايا مرحلة مبكرة من الروايات العربية الإسلامية، والتي لم يتم استيعابها.

ونخلص إلى القول بأن مكة لم تكن ذات تجارة بحرية على قدر من الأهمية، بل كانت تعتمد على سفن رومية وحبشية، ويبدو أنها احتكرت الملاحة والنقل في البحر الأحمر بما يتلاءم والحركة التجارية المحدودة فيه، بالمقارنة مع الطرق البرية المزدهرة في ذلك الوقت، وقد تكون الشعيبة أحد الموانئ التي وفرت مكة بالسلع الإفريقية وغيرها، ولكن في نطاق محدود يفترض أنه اعتمدت على بضعة مصادر على ساحل الحجاز، لاسيما الجار، ميناء يثرب قبل الإسلام، الذي يبدو أنه مثَّل دوراً أكثر أهمية بالنسبة لها، خاصة، وأن جزيرة صغيرة تقع على مقربة منه كانت ملتقى التجار القادمين من سواحل إفريقيا والمحيط الهندي(٨٧). ولا يستبعد قيام السفن بإفراغ أحمالها في هذا الميناء لحساب المكيين قبل نقلها إلى أسواق الشام، ولذلك يصفه المقدسي بأنه خزانة مصر(٨٨) إلى جانب جدة، والتي

تطورت في العهد الراشدي – كما سبق – لتصبح الميناء الرئيسي في الحجاز بصفة عامة ولمكة بصفة خاصة (٨٩).



مخطط تقريبي يوضح موقع الشعيبة بالنسبة إلى بعض الأماكن المعروفة

المصدر: حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة، ص١٧٦.

الهوامش والتعليقات

(١) عن ورود اسم البحر الأحمر في النصوص الأدبية الإغريقية في القرن الخامس ق.م. انظر: سيد أحمد علي الناصري: "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٤٠٥، ص٤٢٣ (١١).

(٢) وليد محمد جرادات: الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر، دار الثقافة، الدوحة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١١-١٢.

(٣) نفس المرجع السابق، ص١٢.

(4) Kenneth, S., Sandford and W. J. Arkell, "Paleolithic Man and the Nile Valley in Lower Egypt", OIP, 46, 1939, P.P. 31ff, 60ff; Butzer, K. W. and Hansen, C. L., Desert and River in Nubia, Madison, 1968, PP. 395ff.

(٥) انظر:

Hawting, G. R., "The Origin of Jedda and The Problem of Al-Shuayba", ARABICA, tome xxx1, 1984, PP. 318-326.

(٦) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م، الجزء الرابع، ص١١٥، الجزء السابع، ص٢٧٢؛

نجوى محمد محمد جميل إكرام: "النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام – دراسة تاريخية وحضارية"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٢١٥.

(٧) يذكر حمد الجاسر: "ويرى كثير من الباحثين أن الشعيبة تقع بقرب الرأس الأسود الواقع على مسافة تقرب من ٥٠ كيلاً، جنوب جدة بقرب ملتقى وادي فاطمة بالبحر

الأحمر، حيث توجد الآن هناك قرية صغيرة تدعى الخُمرة (بقرب الدرجة ٤٨ َ /٣٨ ْ ط، و٢٨ /٢١َ ْ ع)".

انظر: حمد الجاسر: "بلاد العرب في بعض مؤلفات الأندلس والمغرب -٤-"، العرب، الجزء السابع، السنة الرابعة، ربيع الأول ١٣٩٠هـ/ جزيران (يونيو) ١٩٧٠م، ص٧٦٩.

كما يذكر الجاسر: إلا أن الأستاذ العبيدي أقنعني بأن هذا القول خطأ:

١- فالخمرة لا تبعد عن جدة أكثر من ١٩ كيلاً، لا ٥٠ كيلاً، وليست الشعيبة.

٢- وقال: إن الشعيبة لا تزال معروفة بهذا الاسم، وفيها ميناء صغير كتب اسمه في الخريطة (مستابة) خطأ، ثم أطلعني على نسخة من الخريطة رقم ٢١٠/ب (أبحاث جيولوجية مختلفة) طبعت بإشراف (المديرية العامة لشؤون الزيت والمعادن)، وقد صحح بعض أغلاطها وكتب اسم الشعيبة في موضعين متجاورين، أحدهما موضع (مستابة) الذي يرى صحة الاسم (مسطبة) ويراه وضع في غير موضعه. وقال: إن هذا المكان يعرف باسم الشعيبة المقفلة، ذلك أن البحر يدخل من مضيق ضيق جداً، ثم يكون متسعاً يحيط به البر، وهذا ما يعرف باسم الشعيبة المقفلة، ووضع في خريطته اسم الشعيبة أيضاً على مكان من الشاطئ بقرب هذا المكان يقع شماله وسماه الشعيبة. وقال: إنها تدعى الآن الشعيبة المفتوحة، ذلك أنها تقع على خور واسع من البحر، إن الأستاذ العبيدي ثقة، وهو عليم بهذه المواضع؛ لأنه أكثر التجوال في جهاتها، وقد قال: إن الشعيبة هذه تبعد عن جدة جنوباً خمسة وثمانين كيلاً، أما موقعه من الخريطة، فهو بين الدرجة ٤٧ /٢٠َ ْ، و٤٩ /٢٠َ ْ عرضاً شمالياً، والدرجة ٢٩ /٣٩َ ْ، و٢٨ /٣٩َ ْ طولاً شرقياً.

هذا ما رأيت وجوب تصحيحه، والرجوع عن الخطأ الذي وقعت فيه، والفضل في ذلك يرجع للأخ الصديق الأستاذ العبيدي، فله أطيب شكر وأوفاه. انظر:

حمد الجاسر: "حول الجار والشعيبة"، العرب، السنة الرابعة، ملحق الجزء ١٢،

جمادى الآخرة ١٣٩٠هـ/أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠م، ص١١٧١ – ١١٧٢.

(8) Hawting, G. R., Op.cit., P. 318.

(٩) نقلاً عن: السهيلي (عبدالرحمن بن عبدالله): الروض الأنف، الجزء الأول، القاهرة ١٩٧١م، ص٢٢٥.

(١٠) الأزرقي (أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، الجزء الأول، دار الثقافة للطباعة، مكة المكرمة، الطبعة التاسعة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٥٦، ١٥٩.

(١١) ويذكر أيضاً (ياقوم). انظر:

الأزرقي: أخبار مكة ١٥٦/١ (٨).

ياقوت الحموي (الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله): معجم البلدان، الجزء الثالث، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت)، ص٣٩٧.

(١٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٩٧/٣؛

Wustenfeld, F., Die Chroniken der Stadt Mekka, Vol. I, Leipzig, 1857, P.107.

(13) Zotenberg, H., (tr.), Chronique de … Tabari Traduite Sur La Version Persane d'Abou - Ali- Mo'hammed- Bel'ami, II, Paris, 1867-74, PP.388F.

يتم وصف السفينة، باستمرار، على أنها رومية، وكذلك النجار أو قبطان (بحار)، الذي استخدمته قريش في إعادة بناء بيت الله، وهناك إشارة عند إلى أن النجار كان مسيحياً، وعندما يظهر اسم هذا القبطان أو النجار فهو دائماً (باقوم)، وهناك محاولات لاشتقاق هذا الاسم من الاسم المسيحي باخوم. انظر:

Nöldeke, Th., "Arabs (Ancient)", (in) Hasting's Enc. Of Rel and Ethics.

لكن هناك من يقترح بان اسمه اشتقاق من إنباقوم الأثيوبي (هابا ككوك) يبدو معقولاً أكثر. انظر:

Cresswell, K.A.C., Early Muslim. Architecture, I, Oxford, 1969, P. 5.

(14) Hawting, G. R., op. cit., PP. 318-319.

(١٥) الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير): تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، الجزء الثاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، ذخائر العرب (٣٠)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٣٢٩.

(١٦) الواقدي (محمد بن عمر بن واقد): كتاب المغازي، الجزء الثالث، تحقيق مارسون جونس، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٧٤٤.

(١٧) الواقدي: كتاب المغازي، ص٩٨٣.

(١٨) جُدَّة: بضم أولها: ساحل مكة، معروفة، سميت بذلك لأنها حاضرة البحر، والجُدَّة من البحر والنهر، ما وَلِيَ البَرَّ؛ وأصل الجُدَّة: الطريق الممتد. انظر:

البكري الأندلسي (عبدالله بن عبدالعزيز): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الجزء الأول، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت (د. ت)، ص٣٧١.

(١٩) يذكر الدينوري أن الإسكندر المقدوني (الأكبر) وصل إلى الجزيرة العربية وسيطر على اليمن في عهد تبع الأقرن ملك اليمن، فأذعن له بالطاعة والولاء، ودفع الجزية، وأقام الإسكندر في اليمن شهراً، ثم سار إلى تهامة، ومن بعدها إلى مكة، وسكانها يومئذ من قبيلة خزاعة، ولكنها وقفت له بالمرصاد، لكنه تغلب عليها وأجلاها وحل محلها قبيلة كنانة برئاسة النضر بن كنانة، فدخل الإسكندر الأكبر الحرم، وحج البيت، وأجزل العطايا والهبات والهدايا والصلات في ولد معد بن عدنان، القاطنين في الحرم. (انظر: الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود): الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، جمال الدين الشيال، ط١، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٦٠م، ص٣٤).

غير أن جواد علي يذهب إلى أن إذا كان أهل الأخبار قد أدخلوا (الإسكندر) مكة،

وصيروه رجلاً مؤمناً من حجاج البيت الحرام، فلا غرابة إذن إن جعلوا أسلاف الفرس فيمن قصد البيت وطاف به وعظمه وأهدى له، بعد أن صيروا (إبراهيم – عليه السلام –) جدًّا من أجدادهم وربطوا نسب الفرس بالعرب العدنانيين، فقالوا: وكان آخر من حج منهم (ساسان بن بابك)، وهو جد أردشير، فكان ساسان إذا أتى البيت طاف به وزمزم على بئر إسماعيل، فقيل إنما سميت زمزم لزمزمته عليها هو وغيره من فارس. (انظر: جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الرابع، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٠م، ص١٦).

(٢٠) لطفي عبدالوهاب يحيى، فوزي عبدالرازق مكاوي، عبدالعزيز عبدالفتاح حجازي: التاريخ اليوناني والروماني، القاهرة: ١٩٨٥/١٩٨٦م، ص٦٥.

(٢١) ابن الكلبي (أبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي): كتاب الأصنام (طبقا للنسخة الوحيدة المحفوظة بالخزانة الزكية)، مكتبة المعارف، الطائف، (د. ت)، ص٥٣.

(22) Wellhausen, J., Reste Arabischen Heidentums, 3 Berlin, 1927, P. 15.

(٢٣) حمد الجاسر: "مؤرخو مدينة جدة"، العرب، الجزء الثالث، السنة الثانية، رمضان ١٣٨٧هـ/كانون الأول ١٩٦٧م، ص١٩٣.

(٢٤) ابن إسحاق (محمد بن إسحاق): دراسة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق عبدالعزيز الدوري، مطبعة العاني، بغداد ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص١٠٤.

(٢٥) إبراهيم بيضون: "الإيلاف القرشي، الحلقة الأولى"، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد ٤٢، نيسان ١٩٨٢م، ص٢٤.

(٢٦) المخلاف مصطلح يعني وادي أو موضع فيه مزارع وقرى أقامت به قبيلة وعمرته. انظر: حسن بن إبراهيم الفقيه: مخلاف عشم، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص١٦.

(٢٧) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر): تاريخ اليعقوبي، الجزء الأول، بيروت

١٩٧٠م، ص٢٠١.

(٢٨) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة تأريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها أوسكر فـڤرين، منشورات المدينة، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، القسم الأول، ص٥٢، وانظر:

ابن جبير: رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٥٣.

(٢٩) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ص٤٧، وللمزيد من التفصيل عن مقبرة حوى في جدة. انظر:

Pesce, A., Jeddah, Portrait of an Arabian City, London, 1974, PP. 126 – 130.

(٣٠) الفاكهي: أخبار مكة، ٢٦٨/٤.

(٣١) الفاسي (أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٥٦م، ص١٤١-١٤٢.

(٣٢) حمد الجاسر: "مؤرخو جدة"، ص١٩٤.

(٣٣) تاريخ الطبري ١٢١/١-١٢٢.

(٣٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٣٣/٢؛ وانظر:

محمد بن عبدالمنعم الحميري: كتاب الروض المعطاء في خبر الأقطار (معجم جغرافي مع مسرد عام)، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥م، ص١٥٧.

(٣٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٣٣/٢.

(36) Hawting, G. R., op. cit., P. 319.

(٣٧) تاريخ الطبري: ١٢١/١-١٢٢.

(٣٨) تاريخ الطبري ٦٣/٣؛

الواقدي: كتاب المغازي، ص٨٥٣.

(39) Von Grunebaum, G. E., "The Sacred Character of Islamic Cities", (in) Melanges Taha Husain, Cairo, 1962, PP. 25-37.

(40) Hawting, G. R., op.cit., P.320.

(٤١) عبدالقدوس الأنصاري: "جدة عبر التاريخ"، المنهل، شعبان ١٣٨١هـ/ يناير ١٩٦٢م، ص٥١٠- ٥١٧؛

حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة – نصوص، مشاهدات، انطباعات، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص١٧٤.

Gautier, E. F., Maeur's et Coutumes des Musulmans, Paris, 1931, P. 68; Pesce, A.,op. cit., P.61.

وهناك من يقترح أنها لم تكن أكثر من مجرد قرية للصيادين في فترة ما قبل الإسلام، غير أن Sprenger يذكر أن وجودها في عصر ما قبل الإسلام مشكوك فيه. انظر:

Sprenger, A., Die Alte Geographie Arabiens, Berne, 1875, P. 39.

(٤٢) يقترح أوسكر لوفڤرين، أنه يمكن قراءة الاسم عل أنه خسرو بن فيروز بن يزدجر بن شهريار بن بهرام. وقد كان ليزدجرد الثالث ابناً يدعى فيروز، وكان هو نفسه ابن شهريار. انظر:

ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ٤٢/١ (هوامش ١٠-١٢).

إلا أن المسعودي يذكر أن أبناء يزدجرد اثنان: بهرام وفيروز وثلاث بنات: أدرك (؟) وشهربانو، ومرداوند (؟). وقد توفي فيروز في الصين سنة ٥٣هـ/٦٧٢م. انظر:

المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين): مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، بيروت ١٩٧٣م، ص١٩٥، ص٢٤١. وانظر أيضاً:

آرثر كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، راجعه عبدالوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥م، ص٤٨٨.

(٤٣) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ٤٢/١-٤٣.

(٤٤) يذكر صاحب الروض المعطار أن جدة هي من بنيان الفرس بنوا سورها أتقن بناء،

وكذلك مساكنها ودورها حتى لا يكون بناء أتقن منها، وكان ينزلها ملوك الفرس التجار القادمين من الآفاق فإنها محط السفن من الهند وعدن واليمن وعيذاب والقلزم وغيرها. انظر:

محمد بن عبدالمنعم الحميري: الروض المعطار، ص١٥٧.

(٤٥) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ١/٤٢-٤٣؛

ضرار صالح ضرار: هجرة القبائل العربية إلى وادي النيل مصر والسودان، ط٢، مكتبة التوبة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٢٦٧.

(46) Hawting, G. R., op. cit., P. 321.

(٤٧) ابن حوقل (أبي القاسم بن حوقل النصيبي): كتاب صورة الأرض، الجزء الأول، باريس ١٩٦٤م، ص٣١؛

المقدسي (المعروف بالبشاري): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي غويه، ليدن ١٩٠٦م، ص٧٩.

(48) Hawting, G. R., op. cit., P.321.

(٤٩) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، ص٢٤٢؛

Gibb, H. A. R. (tr.), The Travels of Ibn Battuta, I Cambridge, 1958-1959, PP. 360f.

(٥٠) حمد الجاسر: "مؤرخو جدة"، ص١٩٦.

(٥١) النهروالي (محمد بن أحمد بن محمد): كتاب الأعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٨١؛ دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية: أحمد الشنتاوي، إبراهيم خورشيد، عبدالحميد يونس، راجعها محمد مهدي علام، دار الفكر (د. م. ت.)، الجزء السادس، ص٣٠٩.

(٥٢) هناك من يذكر العام ٦٤٦م. انظر:

عيثان بن علي بن جريس: "ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة"، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ، (حصاد ٨)، ندوة عقدها اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٧٥م.

(٥٣) النهروالي: كتاب الأعلام، ص٨١.

(54) Hawting, G. R., op. cit., PP. 321 – 322.

وانظر:

Rosenthal, F., A History of Muslim Historiography, Leiden, 1952, Index.

(٥٥) الفاسي: شفاء الغرام، الجزء الأول، ص٨٧.

(٥٦) حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة، ص١٧٥؛

Wűstenfeld, F., Geschichte der Stadt Mekka, a Pad his Chron. Mekke, iv, 122;

Caetani, L., Annali dell' Islam, 26 A. H., Par. 51.

(57) Hawting, G. R., op. cit., P. 322.

(٥٨) الفاكهي (الإمام عبدالله بن محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي): أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الجزء الثالث، دراسة وتحقيق د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، الطبعة الثانية، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٥٢ - ص٥٦.

(٥٩) الفاكهي: أخبار مكة، ٢٣١/٣.

ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ٤٢/١.

(٦٠) حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة، ص١٧٥.

ويذكر أن الشيخ علي السنجاري اعتمد في روايته حول التحويل العثماني من الأزرقي، حمد الجاسر لاحظ أنه لم يكن في النص المنشور للأزرقي. انظر:

حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة، ص١٧٥.

(61) Hawting, G. R., op. cit., PP. 322-323.

(٦٢) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٥٣.

(٦٣) ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد ت٦١٤هـ/١٢١٧م): "رحلة ابن جبير".

(٦٤) يقول ابن المجاور: "مما ذكره (أبو) عبدالله [بن] محمد بن إسحاق بن عباس في كتاب الفاكهي قال حدثنا محمد بن علي الصائغ قال حدثنا خليل بن رجاء قال ثنا مسلم بن يونس قال حدثنا محمد بن عمرو عن ضوء بن فخر قال: كنت جالساً مع عباد بن كثير في المسجد الحرام فقلت له: الحمد لله الذي جعلنا في أفضل المجالس وأشرفها، فقال: أنت في جدة الصلاة فيها بتسعة عشر ألف صلاة والدرهم فيها بمائة ألف وأعمالها بقدر ذلك يغفر الله للناظر فيها مد بصره. قال ابن المجاور: وما أظن هذه البركة إلا من جهة أم البشر حوى صلوات الله عليها لأنها مدفونة بظاهر جُدّة. وكان الفُرس قد بنوا عليها ضريحاً بالآجر والجص محكماً فبقي إلى سنة إحدى وعشرين وستمائة، فعند هذا التأريخ تهدم وارتدم بعضها على بعض ولم يُعاد بناءُه ورأيته عامراً قائماً وقد رأيته خراباً وقد ارتدم بعضه على بعض، وهو موضع مبارك مستجاب فيه الدعوة". انظر:

ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ٤٧/١-٤٨.

(65) Pesce, A., op. cit., PP. 29-30;
Hawting, G. R., op. cit., P. 323.

(٦٦) النهروالي: كتاب الأعلام، ص٨١.

(٦٧) هناك دراسة جيدة ووافية عن الأعلام المحيطة بالحرم المكي الشريف. انظر:

عبدالملك بن عبدالله بن دهيش: الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به – دراسة تاريخية وميدانية – مكة المكرمة (د. ت)، ص١٣٣ -٣٥٠.

(٦٨) انظر أيضاً:

الفاسي (الحافظ أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، الجزء الأول، حققه ووضع فهارسه عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٤١.

(٦٩) ابن أعثم الكوفي (أبي محمد أحمد): الفتوح، المجلد الأول (١-٢)، الطبعة الأولى،

دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٣٤٧.

(٧٠) محمد جبر أبو سعدة: "نص قديم حول علاقة الحبشة بالدولة الإسلامية في عهد عثمان بن عفان"، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، السنة السادسة، العدد السادس، ١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ، ص١٨٢، ١٨٣.

(٧١) انظر عن ازدهار ميناء جدة:

ضيف الله بن يحيى الزهراني، عادل محمد نور غباشي: تاريخ مكة المكرمة التجاري، الغرفة التجارية بمكة المكرمة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٨؛

ضرار صالح ضرار: المرجع السابق، ص٢٦٣ – ٢٦٤.

(72) Sprenger, A., Die Alte Geographie Arabiens, 26, no. 24 (Lambia);
Von Pauly, A. F. & Wissowa, G., Realenzyclopädie der Classischen Altertumswissenschaft, Stwttgart, 1893-4, s.v.Lambia.

يقترح Spernger, P. 39، أن جدة، عند استيفانيوس البيزنطي، ربما هي إشارة غير قابلة للتأكيد.

(73) Hawting, G. R., op. cit., P.324.

(٧٤) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ١/٤٢-٤٣.

(75) Hawting, G. R., op. cit., P. 327.

(٧٦) حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة، ص١٧٢.

(٧٧) نفس المرجع السابق، ص١٧٣.

(٧٨) نفسه، ص١٧٤.

(79) Hawting, G. R., op. cit., P. 324.

(٨٠) حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة، ص١٧٤.

(81) Al-Idrisi, Opus Gegraphicum sive Liber ad eoram delectationem qui terras Peragrare Studeant, edd. A Bombaci, U. Rizzitano, R. Rubinacci, L. Veccia Vaglieri, et al., Naples –

Rome, 1970, fasc. Ii, P. 138-139;
Hawting, G. R., op. cit., PP. 324 – 325.

(٨٢) حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة، ص١٧٣-١٧٤.

(83) Sprenger, A., op. cit., P. 39, no. 40;
Hawting, G. R., op. cit., P. 325 .

(84) Red Sea and Gulf of Aden Pilot, Admiralty Hydrographic Department, London, 1955, P. 290;
Hawting, G. R., op. cit., P. 325 .

(٨٥) انظر:

Encyclopaedia of Islam, "Djadda";
Heyd, W., Histoire du Commerce du Levant, I, Leipzig, 1885, P. 36;
Hawting, G. R., op. cit., PP. 325-326.

(86) Hawting, G. R., op. cit., P.326.

(٨٧) إبراهيم بيضون: المرجع السابق، ص٢٤-٢٦.

(88) Donner, F. M., "Mecca's Food Supplies and Mouhammd's", JESHO, vol. xx, part III, 1977, P. 255.

(٨٩) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٩.